دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي

مجلة كلية
الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكّمة

العدد السادس والثلاثون
ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م

مَجلَّـــة
كُلِّيَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

العدد السادس والثلاثون

ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م

رئيس التَّحرير

د. أحمد حساني

هيئة التَّحرير

د. أسماء أحمد العويس

د. ماجد عبد السلام إبراهيم

د. الرفاعي عبد الحافظ

د. الشريف ميهوبي

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــات

● **الافتتاحية**

رئيس التحرير ١٥-١٧

● **المَسْألَة في البَسْمَلَة**

تأليف الإمام أبي الحَسَن عليّ بن سُلْطان محمّد الهرويّ ثمّ المكيّ الحنفيّ، الشهير بالملاّ عليّ القاري (ت١٠١٤هـ) دراسَة وتَحْقيق

د: محمّد بن إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ ١٩-٥٤

● **السنة مصدر للثقافة الإسلامية**

د. شيخه حمد عبد الله العطيه ٥٥-٩٨

● **الدرر المصنوعة في بيان ما رواه الصحابة عن التابعين من الأحاديث المرفوعة**

أ. د. عبد العزيز الصغير دخان ٩٩-١٤٦

● **إشراق المعالم في أحكام المظالم للشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى (١١٤٣ هـ) دراسة - وتحقيق - ومقارنة**

د. منير عبد الله خضير ١٤٧-١٩٢

● **سبل تنمية أموال القصَّر وتثميرها دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية الإماراتي**

د. سيد حسن عبد الله ١٩٣-٢٤٤

● **دور التربية الإسلامية في الوقاية من الجريمة**

د. أحمد ضياء الدين حسين ٢٤٥-٢٨٦

● **الترجمة للخليل بن أحمد الفراهيديّ بين الموضوعيّة والتحيُّز دراسة في موثوقيّة بعض كُتب التراجم**

د. حسن خميس الملخ ٢٨٧-٣٣٠

● **المثال النَحويّ المصنوع فلسفته النَحويَة وأبعاده التربويَة**

د. سهى فتحي نعجة ٣٣١-٣٦٨

● **مِيْزَانُ الذَّهَبِ في صناعة شِعْرِ الْعَرَبِ للْهاشميِّ (ت١٩٤٣م): قراءة تحليلية ونقدية**

د. صبري فوزي عبدالله أبو حسين ٣٢٩-٤٢٢

● **The Islamic View of Byzantium During The Period of The rusades**

Dr. M. El-Hafiz al-Nager. ..... 5 - 34

المثال النّحويّ المصنوع

فلسفته النّحويّة وأبعاده التربويّة

د. سهى فتحي نعجة *

* أستاذ النحو والصرف المساعد في مركز اللغات بالجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

انطلق البحْث من أنّ المثال النّحويّ المصنوع وجهٌ من وجوه مشكلة تدريس النحو، كما أنَّه وجهٌ من وجوه حلِّها، فقد قامَ النحويّون القدامى بصياغة أمثلة متوائمة مع زمانهم، لكنَّها ليست بالضرورة متوائمةً مع زماننا؛ ذلك أنّ طالب اليوْم يشعُر بغربة قيميّة ثقافيّة اجتماعيّة تجاه بعض الأمثلة النحويّة السيبويهيّة التي ما تزال تتردد في الكتب النحويّة وتدور حوْل الجواري والغلمان والعبيد والبُسْر والقلنسوة والثّريد وغيرها؛ إذ فقدت هذه الأمثلة تمثّلها في العصر الحديث كما فقدت أبعادها التربويّة والاجتماعيّة الدّالة عليها؛ لهذا أكد البحث الحاجة إلى أمثلة نحويّة مصنوعة جديدة لا تخرم القاعدة النّحوية وتكون في الوقت نفسه ظلاً للحياة المعاصرة بما فيها من مستحدثات الحضارة والمدنية شريطة أنْ تهتم بالبعد التربويّ البنّاء للمثال النّحوي المصنوع وتنأى عن إغراقه بالنّقد السّلبي للمجتمع واستغلاله للدعاية الفكريّة الخاصّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قرّ في نفسي بعد سنين طويلة أمضيتُها في تدريس النحّو العربيّ لطلبة المرحلتين الثّانوية والجامعيّة من تخصّصات مختلفة أنّ المثال النحويّ لا القاعدة النحويّة من أوجُه مشكلة الطلبة في تعلُّم النحو العربيّ؛ ذلك أنّ الموضوعات النّحويّة التي يتعاطاها الطّالب غير المتخصّص في العربيّة في مراحله الدّراسيّة المختلفة إنّما تنصبّ على القوانين النحويّة المطّردة التي تمكّنه من الأداء اللغويّ السّليم المبين، وتنأى عن التّفريعات الشّاذّة والخلافيّة التي تشوّش أداءه وتقوّضه، ولكنّها تدور في فلك أمثلة نحويّة مصنوعة، لا يكادُ معظمُ طلبتنا يدركون معناها.

فأنّى لأيٍّ منهم أنْ يُدرك معنى (البُسْر) و(القَلْنسوة) و(الدَّرّ) في الأمثلة النحويّة المصنوعة (هذا بسرٌ أطيب منه رطباً)[1]، و(أدخلْت رأسي في القلنسوة)[2]، و(لله درّك صديقاً)[3] في زمن الفضائيّات والانفتاح اللغويّ اللامحدود الذي روفق بتصفيق حارّ لطغيان المعرّب والدّخيل والعاميّ المبتذل في كلامنا، وهجوم شاسع على عروبتنا وعربيّتنا.

لقد كانت هذه الأمثلة في زمانها واضحة في دلالتها غير غريبة عن بيئتها، أحسن نحاةُ العربيّة في اختيارها من بيئتهم لتكونَ وسيلةً تعليميّة مناسبة لشرح قواعد النحو، لكنَّ الزمنَ كرَّ، والعصرَ مرَّ، فاختفتْ مُسمَّيات، وظهرت مسمَّياتٌ بسبب ما طرأ من تطوّر تَقَنيّ وحضاريّ، فأصبحت الحاجة ضروريةً إلى أمثلة تأخذُ بفلسفة النحاة القدامى في بناء المثال المصنوع من مُدرَكات بيئة العصر الحديث، مع الاحتراس من أمرٍ علميٍّ ذي درجة عاليةٍ من الأهميّة، وهو أنَّ تحديثَ المثال النحويّ لا يعني تحديث الشاهد النحويّ، فالشاهد النحويّ سابقٌ على القاعدة النحويّة، يُعدُّ حجّة عليها ما دامَ قد استكملَ شروط الاحتجاج المعروفة عند جمهور النحاة، وبهذا المفهوم يستصحبُ حضورَه شاهداً دائما على صحّة القاعدة النحويّة، ووسيلة تعليميّة ناجحةً في تعليم العربيّة للمتخصّصين بدراستها، أما غير المتخصّصين،

---

(١) الكتاب، سيبويه، ١/٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ١/١٨١.

(٣) همع الهوامع، السيوطي، ٢/١٤٦.

فيمكن اختيارُ الشواهد المناسبة لهم حسْبَ الغرض من التعليم ومستوى المتعلِّم، في حين أنَّ المثال النحويّ أنموذجٌ مصُوغٌ بعد عصور الاحتجاج وَفْقَ القاعدة النحويّة، يعدُّ مُماثلاً لها في الانطباق العلميّ عليها، فيكون توضيحاً وتحديداً ووسيلة للشرح، ولا تُبنى عليه القواعد والأحكام؛ إذ يطّردُ العكسُ تماماً بأن يكون هو تمثيلاً للقاعدة النحويّة، وهذا يعني أنَّ الشاهدَ النحويّ ثابتٌ مُحايد للزمن في حين يستجيب المثال المصنوعُ لمتطلبات التطوّر والتحديث[٤].

لهذا لا يرْضى طالب اليْوم عن المثال النحّويّ (أعجبني الجارية حسنها)[٥] ولّما يعُدْ للجواري حضور إلا في ذاكرته التّاريخيّة المرهونة بظروف اجتماعيّة وسياسيّة خاصّة مرّت على الأمّة الإسلاميّة في أوائل نشأتها؟

كما لا يتقبّل المثال النحويّ (رجُلٌ خيرٌ من امرأة)[٦] وأصوات المساواة بيْن الجنسين، والسّعي نحو جندرة[٧] المجتمع في علوّ دائم.

وقد لا يقنع بالضّرب وسيلة تأديبيّة إصلاحيّة تربويّة في المثال النحويّ (ضربْت ابني تأديباً)[٨]، (وضرْبي العبْد إذا كان مسيئاً)[٩] في عصر ديمقراطيّ محاورٍ محاربٍ للعنف بشتى أشكاله.

ويصعب عليه أنْ يتفاعلَ مع المثال النحويّ (آتيك إذا احمرّ البُسْر)[١٠] في زمن غاب فيه

---

(٤) للمزيد انظر: أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، ص٢٤٦- ٢٦١، وأصول النحو العربي، محمود سليمان ياقوت، ص٢٢١، ورؤى لسانية، حسن الملخ، ص١٤٤.

كما يمكن مُراجعة شرح ابن الطيب الفاسيّ كتابَ الاقتراح للسيوطيّ في الوقوف على موقف النحاة من الشاهد المجهول القائل والشاذّ، والمختلف في روايته.

انظر: فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح، ابن الطيب الفاسيّ، ٦٢١/١-٦٢٧، ٦٣٠-٦٣٦، ٦٤٢-٦٧٤.

(٥) البسيط في شرح الجمل، ابن أبي الربيع، ٤٠٥/١.

(٦) همع الهوامع، السيوطي، ٣٠/٢.

(٧) أي المساواة التامة بين الرجل والمرأة بغض النظر عن الفوارق بينهما.

(٨) الكتاب، سيبويه، ٥٧٩/١.

(٩) المصدر نفسه، ٢٥٤/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٦٠/٢.

التّقويم الزّراعيّ وحلّ محلّه التقويمان: الهجريّ والميلادي كليّة؟ فقد لا يتأتى له المدلول الزّمنيّ لاحمرار البُسْر، والبسْر الآن يحمرّ في مناخات صناعيّة.

ولا يتآلف مع المثال النّحويّ (صككت الحجرين أحدهما بالآخر)[١١] في عصر الكبريت والمقدح الغازيّ والكهربائيّ و...

ولا يروق له المثال النّحويّ (ائتني بدابّة ولو حماراً)[١٢] في عصر السّيارة والطائرة والصّاروخ

إنَّ هذه الأمثلة مِلْحُ الحياة في عصر النحاة، كانت تدلُّ على عصرهم، فهي بمقاييس زمانهم إبداعٌ من النحاة ما بعده إبداع، فالمثال المتداول في الاستثناء المنقطع "حضَرَ القومُ إلا حماراً" ناجحٌ جداً في تعليم أحكام الاستثناء المنقطع في تلك البيئة وذلك الزمان.

أمّا طالبُ اليوم فيشعر بغربة قيميّة ثقافيّة اجتماعيّة حضاريّة فكريّة شاسعة إزاء بعض الأمثلة النحويّة المصنوعة المتوارثة إثباتاً لقاعدة، أو نفياً لها مقارنة مع واقعة المعيش، وهذه الغربة هي التي عمّقت شكواه وتململه من النّحو العربيّ ونعْته - على غير وجه الصواب - بالجمود مقارنة بنحو اللغات غير العربيّة؛ ذلك أنّ الغالبية العظمى ممّن صنّفوا كتباً في النّحو العربيّ أو درّسوه ظلّوا عالة على سيبويه، يردّدون أمثلته المصنوعة من غير وعْي أو إدراك أنها إنْ حكَت سياق مجتمعه دالاً ومدلولاً فتفاعل أبناؤها معها فإنّها لا تحكي السّياق الحياتيّ لكلّ مجتمع في أيّ زمن.

وبما أنّ المثال النّحويّ المصنوع بوّابة عبور ناشئة اليوْم إلى القاعدة النّحويّة، فحريّ بصانعه أنْ يُعنى بصنعته ببنيتيها: السّطحية والعميقة لتصبح أكثر ملاءمة لروح المجتمع فيكثر طلابها.

ومن هنا فقد سعى البحث إلى إبراز جانب مهمّ في تفاعل المتلقّي مع القاعدة النحوّية، وآليّة تقليص الفجوة بيْن الطالب والنّحو العربيّ من خلال المثال النّحوي المصنوع المتداول.

---

(١١) المصدر نفسه، ١/١٥٣.

(١٢) المصدر نفسه، ١/٢٦٩.

القاعدة النّحويّة بيْن الشّاهد النحويّ والمثال النّحويّ المصنوع:

الشواهد النحويّة مصادر القواعد، والأمثلة تطبيق عليها وتمثيلٌ[١٣] مُفتعل غير خاضع لحتمية زمانيّة أو مكانية؛ فقد تحتضنه عصور الاحتجاج أو يتجاوزها إنْ دالاً أو مدلولاً، فيكون أكثر حميميّة وروح العصر الذي قيل فيه.

ففي التّمثيل على تقدّم المستثنى على المستثنى منه يمكن القول: (مالي إلا القرآنَ كتابٌ)، أو (ما عرفت إلا أخي صديقاً) أو (لم أستطب إلا الكنافةَ حلوى)، أو (ما ناقشت إلا العولمةَ قضيّة) وغيرها.

وهذه كلّها أمثلة نحويّة تعليميّة مصنوعة معاصرة لا تخرم القاعدة النحويّة وتنسجم وواقع المتلقي دالاً ومدلولاً، وتغني عن تّكرار قول الشاعر[١٤]:

فما لي إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالي إلا مذهَبَ الحقَ مذهبٌ

إنّ الشّاهد النحويّ والمثال النحويّ المصنوع لفي جدليّة حتميّة بيْد أنّ الفرْق بينهما فرق بيْن التجريد والتّطبيق من جهة، وفي الدّال والمدلول من جهة أخرى، وحريّ بنا وعي هذه الجدلية في تعليمنا الطلبة.

التعليم وفلسفة المثال النحوي:

في الطبيعة البشريّة مَيْلٌ فطريّ للتمثيل على الذّهنيّ المجرّد بالمدرك الحسّيّ النّاجز، فهو آنسُ للنفس، وأوْكدُ لها وأثبت.

والقرآن الكريم شاهدٌ على هذا الميْل؛ فقد خاطب الله عز وجل الإنسان مراراً بضرب الأمثال[١٥]، توضيحاً وبياناً، وعظة واعتباراً.

---

(١٣) وفي صدد الحديث عن دلالة المثال النحوي بين المجتمع والقاعدة النحوية بيّن حسن الملخ أن المثال النحوي إشارة ورسالة؛ إشارة لأنه يحمل دلالة تاريخية اجتماعية على عصر معين أحياناً، ورسالة لأنه يرتبط غالباً بالقيم والمعاملات، أي الحياة بتعبير أكثر عموميّة. انظر، رؤى لسانية ، حسن الملخ، ص١٤٤.

(١٤) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني. انظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ٢٧٢/١.

(١٥) نحو قوله تعالى: ﴿**انظر كيف ضربوا لك الأمثالَ فضلُّوا فلا يستطيعون سبيلاً**﴾، وقوله تعالى: ﴿**كذلك يضرب الأمثال**﴾ وقوله تعالى: ﴿**يضرب الله الأمثالَ للناس لعلهم يتذكرون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ويضرب الله الأمثالَ للناس والله بكل شيء عليم**﴾.

للمزيد راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (ضرب).

والحديث النبويّ الشّريف شاهدٌ أيضاً على هذا الميْل؛ إذ توسّل رسول الله -ﷺ- غير وسيلة تعليميّة توضيحيّة تربويّة في إرشاد المسلمين إلى أمور دينهم حتى لا تبقى نظريّة مجرّدة، كتعليمهم الوضوء والصّلاة والحجّ وغيرها بالتطبيق العمليّ[١٦].

وكتب القدماء في شتىّ العلوم والمعارف تزدوج فيها الرّؤية بين النظريّة والتطبيق، ولا سيما أنّها في غالبيّتها تخاطب عوامّ المجتمع لا نخبته حسب.

وقد روت لي إحدى الأمهات كيف شعرت بخيبة الأمل حين استنتجت أنّ آليّتها في تعليم الأعداد لطفلها الأول في عامه الثالث تقريباً باءت بالفشل، فمع أنه يستطيع العدّ بطلاقة من العدد واحد إلى العدد عشرة وأزيد إلا أنّها صدمت عندما امتحنته متفاخرة أمام ضيوفها بعدّ أصابع يده بقوله: إصبع وإصبع وإصبع وهكذا، وكانت كلما حاولت تصويبه- ظناً منها نسيانه- بقولها بل واحد إثنان وهكذا كان يعيد الكرّة إلى أن صاح مُشهداً الحاضرين على صواب كلامه بقوله: والله إصبع. صحّ؟

لقد وقعت الأمّ في شرك التعليم النظريّ البحت فلم يكنْ لغرسها ثمر، وكان يجدر بها- وهي على قدر عالٍ من التعليم- وبكل من رام تلقين العلوم ولا سيما في مرحلتي الطفولة المبكرة والتعليم الأساسيّ أنْ تقرنَ دائماً المجرّد بالحسيّ كما نصّ ابن خلدون[١٧] حتى لا تظل حائرة غائمة في نفس المتلقّي.

وعلمُ النّحو من أحوج العلوم العقليّة إلى التّمثيل عليها، فمنطلقاته الرياضيّة أو الفلسفية أو الفقهيّة عصيّة غالباً على الناشئة؛ ويضحي التمثيل عليها خطوة أولى مهمة في تقريبه إلى الأذهان، وبلوغه حدّ الإفهام ولا سيما إذا كان مثالاً مصنوعاً حيّا في نفسه.

وقد أدرك الجاحظ وهو من أدباء القرْن الثالث الهجريّ ونقّاده هذا الأمر، ورأى أنّ الصّعوبة في النحو ليست في نفسه وإنما في طرحه دالاً ومدلولاً، فخصّ رسالة من رسائله

(١٦) للمزيد انظر كتاب: استخدام الرسول -ﷺ- للوسائل التعليمية، حسن بن علي البشاري.

(١٧) إذ قال في الفصل السابع والثلاثين في وجه الصّواب في تعليم العلوم وطريق إفادته: "ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحسيّة".

انظر: مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ٤٥٨.

إلى المعلمين يحثّهم فيها على توسّل أساليب تربويّة في تعليم الناشئة النّحو وإدنائه من نفوسهم.

يقول الجاحظ: "أمّا النحو فلا تشغل قلبه (الصبيّ) إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهْل العوام في كتاب إنْ كتبه، وشعر إنْ أنشده، وشيء إن وضعه، وما زاد على ذلك فهو مُشْغِلٌ عما هو أوْلى، ومذهل عمّا هو أردّ عليه منه من رواية المثل والشّاهد والخبر الصّادق والتّعبير البارع،...، ثمّ خذه بتعريف حجج الكتّاب، وتخلصهم باللفظ السّهل الغريب المأخذ إلى المعنى الغامض، وأذقْه حلاوة الاختصار، وراحة الكفاية، وحذّرْه التكلّف واستكراه العبارة، فإنّ أكرم ذلك ما كان إفهاماً للسامع، ولا يُحوج إلى التأويل والتعقّب، ويكون مقصوراً على معناه لا مقصراً عنه، ولا فاضلاً عليه"[١٨].

والمثال المصنوع في علائقيّة نصيّة غالباً وحدود العصر الذي قيل فيه، على النقيض تماماً من الشاهد الذي تفصلنا عنه قرون وقرون إن زمانيّة أو مكانيّة أو لغويّة أو قيميّة حتى إنّ متعاطيه اليوم في الحجرة الصفيّة أو في الكتاب التعليميّ عامّة والمدرسيّ خاصة كممتطي الدابّة في زمن السيّارة والطائرة والصاروخ، أو كمرتدي العمامة في زمن البدلة.

فالنّحوي الذي يمثّل على جملة كان واسمها وخبرها بالمثال: (كانت انطلاقته صاروخيّة)، أو على جملة فعليّة فعْلها متعدّ بمثال: (أكلْت البسكويت)، أو على خبر المبتدأ شبه جملة بمثال: (نحنُ في زمن الجندرة) محال أنّه يجهل الصّاروخ أو البسكويت أو الجندرة دالاً ومدلولاً، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، فتغدو أمثلته والحالة هذه قرينة لفظيّة ومعنويّة على مفردات عصره عامّة ومفرداته هو خاصّة.

فقارئ كتاب سيبويه ولو متصفحاً يمكن أن يلحظ بجلاء حركة الحياة في زمانه بأبعادها المتنوعة في ضوْء أمثلته النحويّة المصنوعة[١٩].

فزمانه كما تبيّن أمثلته تكشف أنّ للجارية والعبد والغلام حضوراً مكثفاً في الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمجتمع البصريّ المسلم؛ فعددُ الجواري والغلمان والعبيد مؤشر

(١٨) رسائل الجاحظ، ٣/٣٨- ٣٩.

(١٩) انظر البحث: المثال النحوي بين الدلالة الاجتماعية والقاعدة النحوية، ضمن كتاب: رؤى لسانية، حسن الملخ.

اجتماعيّ واقتصاديّ دال على التّباهي والتّفاخر بيْن الأسياد، يبدو هذا في أمثلة سيبويه: (كم لك غلماناً؟)[٢٠]، و(كم عبد عندك؟)[٢١]، و(لا غلامين ولا جاريتين لك)[٢٢]، و(عندي غلام وقد أتيت بجارية فارهين)[٢٣].

كما تقف أمثلته على نقْد خفيّ لطريقة أكل العبيد التي تتّسم على ما يبدو بالشّراهة كما في المثال: (إنّي عبد الله آكلاً كما تأكل العبيد)[٢٤].

وتقف أمثلة سيبويه على بعض الأساليب التربويّة المتّبعة في عصره، وهي الضرب كما يبدو في المثال المتردّد إلى زماننا هذا (ضربَ زيد عمْراً)، ويبدو السوط كما في المثالين: (السّوط ضُربْت به)[٢٥]، و(السَّوط ضُرب به زيد)[٢٦] آلة الضرب آنذاك.

ولعل في المثال: (ضُرب زيد الرّجل واليد)[٢٧] بتحديد مكان الضّرب إشارة دالّة على أنّ لضرب الإنسان أماكن لا يجوز تجاوزها.

وليوم الجمعة مكانة حميدة في نفوس المسلمين كما تدلّ أمثلة سيبويه كما في المثال: (يَوْم الجمعة مبارك)[٢٨]، وفيه لا ضرب ولا أمر كما في المثال: (لا ضارباً يوم الجمعة)[٢٩] والمثال: (لا آمر في الدار يوْم الجمعة)[٣٠]؛ إذ يقتصر فيه على العبادات كالصّيام مثلاً كما في المثال: (يوْم الجمعة صمته)[٣١].

---

(٢٠) الكتاب، سيبويه، ٢/١٥٩.

(٢١) المصدر نفسه، ٢/٢٨٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ٢/٥٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ٢/٨٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ١/١٠٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ١/١٠٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ١/١٦٠

(٢٧) المصدر نفسه، ١/٨٤، ١٠٤.

(٢٨) المصدر نفسه، ٢/٢٨٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ٢/٢٨٨.

(٣٠) المصدر نفسه، ١/٨٥.

(٣١) المصدر نفسه، ١/٨٥.

وتشير أمثلة سيبويه إلى ملامح اجتماعية عامّة تسود مجتمعه، فشرابهم المفضّل (العَسَل)، وطعامهم الشهيّ (الثريد)، ولباسهم المتباهي به (جبّة خزّ)، وعطرهم العبق (المسك)، وعملتهم الرائجة (الدّرهم)، وأسماؤهم الشائعة للذكور (زيد وعمرو وعبد الله وخالد وبكر وحارث وعباس) وللإناث (هند وزينب وفاطمة)، ووسيلة تنقلهم (الدّابة)، وإشعالهم النّار يكون (باصطكاك جحرين أحدهما بالآخر)، وصفاتهم المحمودة (الكرم) وصفاتهم المذمومة (الحمق والبخل)، وأنكر الأصوات عندهم للرجال كصوت (الحمار)، وللنساء كنوح (الحمام).

ومثل هذه الأمثلة في حدود عصر سيبويه في تعالق مجتمعي ونفسيّ بالنسبة للمتلقي مما يجعل النّحو عندهم ممارسة حياتيّة لا قوانين نحويّة جافّة.

ولكنّ هذه الأمثلة التي رسمت واقعة ظلّت تتردّد كما هي في كتب النّحو حتى المتأخرة منها بغضّ النظر عما لحق المجتمعات من تطوّر إنْ في الحضارة أو القيم أو البيئة ولا سيما البيئة المغربيّة المتمثلة بالبيئة الأندلسية التي عرفت باختلافها الشاسع عن البيئة المشرقية.

ولعلّ حرص النّحاة على ترديد أمثلة سيبويه النّحويّة المصنوعة مع أنها ليست شواهد، ومع أنّه ليس عربيّاً، وليس من أهل عصور الاحتجاج لم يكن لعوز في إدراكهم فلسفة سيبويه في المثال النحويّ المصنوع، أو القصور عن الإتيان بما يحاكي مجتمعهم بطريقة دالة، وإنّما لأنّ أمثلة سيبويه تتحلّى بثقة النحاة أنها تحاكي كلام العرب في عصور الاحتجاج. وكيف لا تكون كذلك وصانعها أول من صنّف كتاباً في النّحو حتى قيل إنه قرآنه؟!

موقف الباحثين المحدثين من المثال النحويّ المصنوع:

مع أنّ النّحاة قيّدوا الشّاهد النّحويّ بقيود زمانيّة ومكانيّة وعرقيّة قبل أنْ يتوسلوه حجّة على القاعدة النّحويّة، إلا أنّ متابع حركة التأليف النّحويّ حتى عصور متأخرة جداً إنْ شروحاً أو مختصرات يقطع بتقاطع الشاهد النّحويّ وأمثلة سيبويه المصنوعة مكانة في الاستدلال النحويّ.

وإذا كان من الطبيعيّ للنحويّ بعد سيبويه ألا يتجاوز التقّعيد النحويّ السيبويهي وشواهده بوصفها ثوابت، ومن السّائغ للنّحويّ المتقدّم علينا زماناً بنحو قرن أن يظل في فلك أمثلة سيبويه النحويّة المصنوعة يردّدها دونما شعور بالتباين اللغويّ أو القيميّ

أو الحضاريّ نحو: (ضرب زيدٌ عمراً)[٣٢]، و (لا تأكل السّمك وتشرب اللبن)[٣٣]، و(ائتني بدابة ولو حماراً)[٣٤]، و(كيف أنت وقصعة من ثريد)[٣٥]، و(أتيت بجارية)[٣٦]، و(عندي غلام)[٣٧] وغيرها بوصفها حكاية حال مجتمع يداني مجتمع سيبويه في كثير من مناحي الحياة، فإنه من غير السّائغ الآن وقد شرعنا بل ولجْنا في القرن الواحد والعشرين الميلاديّ، قرن الثوْرة العلميّة والمعلوماتيّة والانفجار الحضاريّ والقيميّ أنْ نظلّ في رعاية حميمية واحتضان دافئ لهذه الأمثلة نحاول أنْ نمدّها بالحياة وقد فارقتها الرّوح أو تكاد.

لقد أصبحت هذه الأمثلة النّحوية المصنوعة المتداولة في بيئتنا اللغويّة التعليميّة التربويّة حجر عثرة في طريق ناشئة اليوم الماضين قُدُماً في تعلم النحو العربيّ لا للراغب في امتلاك مهارتي اليد واللسان في المحافل العامة والمناسبات القوميّة حسب، بل وللمتخصص في العربيّة أيضاً، فهذه الأمثلة وإنْ كانت متصلة النسب مع القوانين النّحويّة فإنها منقطعةٌ عن المتلقّي اجتماعيّاً ونفسياً وتربويّاً واقتصاديّاً مما أدّى إلى عرقلة اللحمة بيْن النحو والمتلقي وخلق فجوة لا بل هوّة كبيرة بينهما ظناً من المرسل أنّ المهم في تعليم النّحو هو تعليم قواعده وقوانينه وإن انسلخت مضامين أمثلته عن سياق المتلقّي.

وقد تنبه جمهور من النحويّين المحدثين إلى هذه الهوّة، فشحذوا هممهم وعزائمهم للتصدّي لها، معلنين حيرتهم أمام اللاوظيفية[٣٨] في الأمثلة النحوية التي تشيع في كتب النحو العربيّ، مُعلين صوتهم بضرورة تحديث لغة المثال النحويّ حيث يحاكي واقع الاستعمال المعاصر الفصيح للغة العربيّة[٣٩] فينبئ عن زماننا وعصرنا كما كانت أمثلة القدماء تنبئ عن زمانهم وعصرهم.

---

(٣٢) المصدر نفسه، ٢/٤٢.

(٣٣) المصدر نفسه، ٢/٢٦٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ٢/٢٩٩.

(٣٥) المصدر نفسه، ٢/٥٨.

(٣٦) المصدر نفسه، ٢/٥٨.

(٣٧) انظر اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، ص٤٣٢.

(٣٨) انظر: رؤى لسانية، حسن الملخ، ص١٥٣.

(٣٩) انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، ٣٢٣.

ومن هؤلاء النحويّين عباس حسن الذي أطال بعد طول خبرة ودراسة الشكوى من واقع نحونا العربيّ، ورأى أنّ مما لا شك فيه أنّ اللغة التي صيغت بها المادة النحويّة، والطريقة التي أُلِّفت بها كتب النحو لا تناسبان ناشئة اليوم ولا من قطعوا في تعليمهم العصريّ مراحل أو فرغوا منها، فهم جميعاً سواء، أمام لغة الكتب النحويّة القديمة المعقدة وطريقتها الملتوية[٤٠]، ورأى أن العيب في نحونا العربيّ يتجاوز قضيّة الإيجاز والإطالة ليمتدّ إلى نواحٍ بلاغيّة تتعلق باختيارهم الألفاظ مردّدة[٤١] وتراكيب الجمل معادة، وبناء الأساليب بعيدةً في صياغتها ومعناها عن الحياة القائمة[٤٢].

ويرى عباس حسن أنّ هذه الأمثلة وإن صلحت في زمان مضى فهي لا تصلح الآن، لا لاختلاف النسيج التركيبيّ للمجتمع حسب، وإنما لأنّ متلقيّ زمان يختلف عن متلقيّ اليوم، وعليه فإنّ نحو زمان- عنده - غير مناسب، فقد تحققت غاية النحو قديماً كما يرى؛ لأن المتعلمين كانوا فارغين للعلم، منقطعين للحفظ والدرس، ملازمين أساتذتهم يفكون لهم طلاسم المغلق والمبهم، حياتهم هادئة محدودة قانعة مُصرّة على تعلّم النحو تقرباً إلى الله عزّ وجلّ، أما الآن فقد تركبت الحياة، وتعقّدت وتغيرت قيمها و منظومتها، وتنوعت العلوم والمعارف، وضعفت الهمم، وبات تعلم النحو حاجة المستكمل الذي تدفعه روح العصر إلى التجمل بألوان الثقافة العامة لا يليق بالمتحضر أن يجهلها ولا أن يجرد نفسه من قدر منها، ومثل هذا يحتاج إلى ترغيب، ومن خير وسائل الترغيب اللغة التي تكتب بها تلك العلوم[٤٣].

ويرى فخر الدين قباوة أنّ الأمثلة النحوية والمتون والحواشي في الكتب النحوية فيها من العسر والكزازة والتكثيف والاستطراد وتداخل الاحتجاج والتعليل والاستدلال والتعقيب

---

(٤٠) وعَنَى بالألفاظ المردّدة "الاختيار الدائم في كل أمثلتهم زيداً وعمراً وبكراً وخالداً و(ضرب زيد عمراً) حتى بلغت من الابتذال والهوان حداً بغيضاً منفراً.

انظر: المرجع نفسه، حاشية (١)، ص٢٢٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص٢٢٨.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٤٣) انظر: توجهات الدرس النحوي في ضوء علم اللغة ضمن كتاب ندوة النحو والصرف، فخر الدين قباوة، ١٥٦/٢.

ما يعجز فطاحل العلم عن متابعته إلا بعد تبصر ومراجعات وافتراضيات، فلا يدرك الدارس من ذلك شيئاً يذكر من خبرة نحوية ولا من مهارة لغوية[٤٤].

أما ممدوح خسارة فيرى أنه لا بد من تحديث عبارة النص النحوي وأمثلته بحيث تنأى عن كزازة العبارة القديمة وانضغاطها، وتتسم بخصائص العلمية من وضوح وسهولة وإيجاز، ويلتزم الفصيحة المعاصرة؛ لأنّ من البدائه أن لكل عصر لغته الفصيحة، وتمثل للحكم النحوي الجمل والتراكيب المعاصرة التي لا تتعارض والقياس النحوي، وتتجنب التمثيلات القديمة من مثل: (البرُّ الكرّ بستين)، و(عند زيد نمرة)، و(كلّ رجل وضيعته)، و(على التمرة مثلها زبدا) وتستبدل التمثيلات المستمدّة من حياتنا اليوميّة هذه[٤٥].

ودعا جعفر عبابنة إلى طرح الأمثلة النحوية القديمة التي ليس فيها ماء ولا رونق يمجّها الذوق السليم ولا تتعدى حدود (ضرب زيد عمراً) أو تلك المنقولة عن العرب على سبيل التندر أو الإغراب[٤٦].

كما يرى إسماعيل عمايرة ضرورة رفد المبحث النّحويّ بتطبيقات جديدة معاصرة، إذ "لا يصح أنْ تبقى جامدة صالحة لكل جيل، فالمكاييل مثلاً، اختلفت في زماننا هذا عن سابقه، فما عاد صالحاً أن نذكر للطالب في درس (التّمييز) مثلاً جملاً منها مكاييل وموازين كالإردب، والأقّة، والوسن، والمنا. ولذا كان لزاماً أن تظلّ التطبيقات متجدّدة تراعي أنّ في اللغة متغيّرات كأسماء الأشياء والأماكن والأجهزة، ومتغيرات أخرى كأنواع المجاز والكنايات ومقاييس بلاغة الكلام وفنون القول وأنواع الاهتمامات البشرية"[٤٧].

ويوجّه حسن الملخ دعوته إلى توسّل أمثلة نحويّة تحمل في دلالتها المكان والزمان وأبعادها المعاصرة اجتماعيّاً واقتصادياً وثقافياً وتاريخياً حتى تكون كالوثائق التاريخيّة تنبئ غيرنا عنا، وتدخل إلى عقول الناشئة من عصرهم لا من عصور مضت لأن للكلمة ذاكرة[٤٨].

---

(٤٤) انظر: قضايا لغوية معاصرة، ممدوح خسارة، ص٨٥- ٨٦.

(٤٥) تأملات في الدرس اللغوي على مستوى الجامعة، جعفر عبابنة، ص٦٨.

(٤٦) رؤى لسانية، حسن الملخ، ص١٥٣.

(٤٧) منهج تدريس المادة النحويّة في المراحل الجامعية، إسماعيل عمايرة، ص٤٢١.

(٤٨) انظر مثلاً المرجع نفسه، ص١٥٣، واللغة العربية، خالد الزواوي، ص٨٢، تأملات في الدرس اللغوي على مستوى الجامعة، جعفر عبابنة، ص٦٨.

ويتفق هؤلاء جميعاً في ضرورة رفد هذه الأمثلة النحويّة المصنوعة بالشواهد الواضحة من القرآن الكريم والشعر القديم وغيرها الملائمة للمستوى التعليمي للطلبة تبعاً لمراحلهم المختلفة، واستثمار سائر الأمثلة والشواهد القديمة في متابعة تمكن المتعلم من القاعدة النحويّة في التطبيقات وما شابهها حتى يبقى المتعلم على اتصال وتواصل مع تراثه(٤٩).

ومع أنّ جمهور النحويين المحدثين تصدّوا نظرياً للمثال النحوي المصنوع المتداول من زمن سيبويه إلى الآن فإن الساحة النحويّة لم تخلُ من نحويينّ أفادوا من هذه الآراء النظريّة وعمدوا إلى التوأمة إلى حدّ كبير بين المثال المصنوع وسياق المتلقي في تآليفهم، فجاءت أمثلتهم النحوية المصنوعة تلامس المتلقي في واقعه المعيشي من جوانب شتى، مركزة على المثل العليا، والقيم الفضلى التي ترقى بالإنسان؛ إذ ليس كل ما يلامس واقعه يستحق أن يمثل عليه.

ومن هؤلاء أيمن أمين عبد الغني الذي جمع في كتابه (النحو الكافي) بين المحتوى القيمي والقاعدة الصحيحة؛ إذ راعى – كما قال – أنْ تعرض القواعد ميسرة موضحة بالشواهد المتباينة من القرآن الكريم والشعر والحكم والآثار والأمثلة التي تحمل من القيم والفضائل كل ما هو ثمين وليس غثاً؛ لتكون الإفادة مزدوجة، فليس الهدف حشد القاعدة حسب وإنما تعليم اللغة والتمرس بها(٥٠).

ومنهم محمد عيد في كتابه (النحو المصفى) الذي قدّم له بقوله: "استخدمت أمثلة حيّة بدل (زيد وعمرو) تنمّي عقل الدارس وتصقلُ وجدانه، وتزيد خبرته، وتقربه من لغة الحياة المعاصرة، وما تعبر عنه من ثقافة وتجارب، بالإضافة إلى مهمتها الأساسيّة في إفهام القواعد دون تكلف أو صنعة"(٥١).

ومنهم محمد أحمد قاسم صاحب كتاب (القواعد الجامعة) الذي قصد التمثيل على القاعدة النحوية بأمثلة تلامس أحاسيس المتلقي ومشاعره الدينيّة والوطنية والعاطفية

(٤٩) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٣/١.

(٥٠) النحو المصفى، محمد عيد، ص(د).

(٥١) القواعد الجامعة، محمد أحمد قاسم، ص (ج).

والأخلاقية لئلا يظل المرسل يدور في فلك شواهد عصور الاحتجاج فيظلم نفسه ويظلم المتلقي ويظلم واقعه بتجاوزه[٥٢].

ومنهم إبراهيم حركات الذي رسم خطة لتأليف سلسلة النحو والشكل والصرف للأقسام المتوسطة والمدارس الثانويّة لطلاب المملكة المغربيّة تقتضي إيراد الأمثلة المألوفة للطالب ومن محيطه ونفّذها وحصدت نجاحاً باهراً[٥٣].

ومنهم حسن فروخ في كتابه (النهج الواضح) الذي قال في مقدمته "لا نزال نسلك طريقة الاستنباط في استخراج القواعد بعرض النصوص والأمثلة الحيّة الموجهة"[٥٤].

وكذلك علي الجارم ومصطفى أمين في كتاب (النحو الواضح في قواعد اللغة العربية) الذي جاء أنموذجاً طيباً يوائم بين القاعدة النحويّة والسياق الاجتماعي العام للمتلقي.

الأبعاد التربوية في المثال النحويّ:

تبنّى جيلٌ من النحويينّ المحدثين فلسفة سيبويه في المثال النحوي المصنوع القائمة على أنّ ثنائيّة القاعدة النحويّة والمثال المصنوع ثنائيّة شكل ومضمون، وأنّ سلخ الثاني عن الأول، أو تقييده بقيود زمانية أو مكانية أو قيميّة أو فكريّة، وإيقاف حركته بوصفه ثابتاً ثبات القاعدة النحوية قصور في المرسل عن إدراك جوهر اللغة التي تعيش في حراك اجتماعي دائم[٥٥] يتجاوز التفكير النظري الذهني المجرّد ويمتدّ ليشمل استجابة المتلقي لما يتضمنه المثال النحوي من رسائل وإشارات.

وعليه فقد شهد العصر الحديث نهضة واسعة في صناعة المثال النحوي في الكتب النحويّة المعاصرة[٥٦]، إذ خرج من دائرة السكون إلى دائرة الحياة بأبعادها المختلفة المنسجمة والسياق العام للمتلقي، فظهرت القيم الدينية والسياسية والوطنية والتربوية والاقتصادية والمعارف العامة وغيرها.

---

(٥٢) انظر: حركة تجديد النحو، إبراهيم زبيدة، ص٦٩.

(٥٣) النهج الواضح، حسن فروخ، ص٤.

(٥٤) تُوُصِّل إلى هذه النتيجة من تحليل الأمثلة النحوية المصنوعة في الكتاب في مستوياته كلها.

(٥٥) انظر: علم لغة النص، سعيد حسن البحيري، ص٨٣- ٨٦. اللغة والجنس، عيسى برهومة، ١٥- ٢٩.

(٥٦) انظر مثلاً الكتب التي اعتمدتها الدراسة منطلقاً في تتبع المثال النحوي المصنوع.

١ - القيم الدينية:

ارتبط النحو العربي بالدين الإسلامي ارتباطاً عضوياً وثيقاً منذ نشأته الأولى، فصار تعلمه وإدراك مقاصده واجباً دينياً، وغاية منشودة للمسلم الذي يتوخى القراءة الصحيحة الفاهمة للقرآن الكريم.

وظل هذا الارتباط يمتد ليشتدّ في العصور المتأخرة ولا سيما المعاصرة التي قصد مؤلفو الكتب النحوية فيها صناعة المثال النحوي وفق رؤى تعزّز الاتجاهات الدينية القيمية عند المستقبل إن في مجال العبادات أو المعاملات أو الأخلاق العامة إيماناً منهم بتكامليّة العلاقة بين القاعدة والمثال (الشكل والمضمون)، وأنّ المثال خطوة رائدة في العبور إلى القاعدة عبوراً سلساً.

ففي مجال العبادات كان للصلاة عمود الدين حضور مكثف في الأمثلة النحويّة المصنوعة، وقد تناوب بين تذكير المسلم بها بوصفها فرضاً على كل مسلم كما في المثال (الصلاة فرض على كلّ مسلم ومسلمة)[٥٧]، والحثّ على المواظبة عليها جماعة وفي المسجد نحو المثال: (المحافظة على صلاة الجماعة تعظّم أجر صاحبها)[٥٨]، والمثال: (أدّيت الصّلاة في المسجد)[٥٩]، و(صليت بمساجد كثيرة)[٦٠]، والترغيب في الصلاة مع أهل البيت نحو: (صلّيت والأولاد)[٦١]، و(صلّيت وزوجتي)[٦٢]، والترهيب من ترك الصلاة نحو: (يا تارك الصلاة كن خاشعاً تائباً إلى ربّك)[٦٣].

وإذا كانت الصلاة عمود الدين فالجهاد سنامه، لذلك لا يعدم قارئ أمثلة الكتب النحويّة

(٥٧) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص٧٧.

(٥٨) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٤٥/١.

(٥٩) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص٨٤.

(٦٠) تيسير النحو، سعيد الفقي، ص٣٥.

(٦١) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٤١١/١.

(٦٢) المرجع نفسه، ٤١٥/١.

(٦٣) المرجع نفسه، ٢٧٣/١.

المعاصرة تذكيراً بالجهاد في سبيل الله نحو المثال: (يغزو المسلمون في سبيل الله)[٦٤]، وبيان أن النصر حليف المجاهد كما في المثال: (المجاهدون منصورون)[٦٥].

وفي الأمثلة النحوية المصنوعة توجيه إلى الصيام تمثّل في إبراز البُعد الأخلاقي التربوي الذي ينبغي أن يلازم الصائم كما في المثال: (الصائم يحفظ جوارحه)[٦٦]، وفي الدعوة إلى التزام سنة رسول الله -ﷺ- التي تحثّ على صيام الاثنين والخميس كما في المثال: (يستحبّ أن تصوم يومي الاثنين والخميس)[٦٧].

وفي مجال المعاملات زخرت الكتب النحوية بأمثلة تحث على برّ الوالدين ومعاملتهما نحو: (عزّ من يبرّ أبواه بين الناس)[٦٨]، و(ما أقبح أن يخالف الولد أباه!)[٦٩]، و(كيفما تعامل آباءك يعاملك بنوك)[٧٠]، و(أطع والديك حتى تفوز بالجنة)[٧١] و(إياك سباب الوالدين)[٧٢].

وتوقفت الأمثلة عند العلاقة بين المسلمين عامة؛ فهي تقوم على الأخوة في الإسلام نحو: (المسلم أخو المسلم)[٧٣]، والمساواة بين الناس نحو: (الناس متساوون)[٧٤].

كما توقفت عند العلاقة بين الإنسان والإنسان في محيطه الخاصّ، كالعلاقة بين الجيران والأصدقاء؛ فعلى صعيد الجار أكدّت الأمثلة أن مراعاة حقّ الجار واجب ديني نحو: (متى

---

(٦٤) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص٧٢.

(٦٥) المرجع نفسه، ص٧٦.

(٦٦) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٦٤٥/٢.

(٦٧) المرجع نفسه، ٢٠٦/١.

(٦٨) المرجع نفسه، ٦١١/٢.

(٦٩) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ٦٢/١.

(٧٠) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٦٢/١.

(٧١) المرجع نفسه، ١٨/١.

(٧٢) المرجع نفسه، ٣٨٣/١.

(٧٣) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص ٧٦.

(٧٤) المرجع نفسه، ص٧٢.

يرعَ المؤمن حقوق جاره يؤدّ ما أمر به الدين)[٧٥]، وأنّ السّكينة تقرّ في نفس المرء متى غنم بجار صالح حسن نحو: (عزّ من يؤتمن جاره)[٧٦]، وعلى صعيد الأصدقاء تناوبت بين أمثلة تحثّ على مجالسة الأسوياء الصالحين وتنفّر من المنحرفين نحو: (مجالسة الصالحين تكرمني)[٧٧]، و(بئس قرناء السّوء المنحرفون)[٧٨]، وأمثلة تدعو إلى التحلّي بأدبيات الصداقة التي تقضي بالاعتدال في العتاب واللوم والتقريع ليبقى حبل الود نحو: (أتغاضى عن هفوات صديقي استبقاء لمودّته)[٧٩] و(لا تكثر العتاب يكثر أصدقاؤك)[٨٠].

وتدعو الأمثلة النحويّة المصنوعة إلى إيفاء العهود نحو: (أوفوا بالعهد)[٨١]، وإلى رعاية مال اليتيم بالحسنى نحو: (يا آكلاً مال اليتيم كيف تنعم؟)[٨٢]، وإلى الإصلاح بين الناس نحو: (اسعَ في الصلح)[٨٣] ليعمّ شمل المسلمين نحو: (نعم الذي يجمع شمل المسلمين)[٨٤]، وإلى معاملة الخدم بإحسان نحو: (ساءني ضربك الخادم)[٨٥].

وعلى الصعيد الشخصي تدعو الأمثلة النحوية المصنوعة إلى التحلّي بمكارم الأخلاق كغضّ البصر نحو: (غضّ البصر يجدي في الدنيا والآخرة)[٨٦]، والقناعة نحو: (قليل يكفي خير من كثير يُطغي)[٨٧]، والابتعاد عن الغرور لأنّ فيه هلاكاً لصاحبه نحو (يا عظيماً جاهة

(٧٥) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٦٠/١.

(٧٦) المرجع نفسه، ٦١١/٢.

(٧٧) المرجع نفسه، ٦٤٥/٢.

(٧٨) النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم، ص٥.

(٧٩) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٣٩٧/١.

(٨٠) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٤٢.

(٨١) النحو الواضح،علي الجارم ومصطفى أمين، ص٢.

(٨٢) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٥٠٣/٢.

(٨٣) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص ١٢٩.

(٨٤) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٦٨٩/٢.

(٨٥) المرجع نفسه، ٦٣٢/٢.

(٨٦) المرجع نفسه، ٦٤٥/٢.

(٨٧) المرجع نفسه، ٢٢٨/١.

لا تغتر فإنّ الغرور أول طريق الهلاك)[٨٨]، واستثمار الوقت نحو: (لا تضيّعن وقتك)[٨٩]، والتفكير في الآخرة نحو: (يا لاهياً عن الآخرة عُد إلى ربّك ومولاك)[٩٠].

ولا تنسى الأمثلة النحوية دور القيادة الإسلامية الحكيمة في سياسة أمر المسلمين، فتراها ترغب أولي الأمر بالعدل، وترهبُهم من الظلم نحو: (يا واسعاً سلطانه لا تظلم فإنّ الظلم بلاء على صاحبه)[٩١]، وتراها تذكرهم بحتميات الحكم وواجبات الحاكم التي تقضي بتفقد أمور المسلمين نحو: (أمسى الراعي يتفقد أمور المسلمين)[٩٢]، و(نِعْم مُتَفقّد أحوال المسلمين)[٩٣].

وتنتقد الأمثلة النحوية بعض الممارسات السلبية التي يسلكها بعض الأفراد في المجتمع المسلم نحو: (سجن المقاول الذي تلاعب بالمواصفات)[٩٤]، و(إنّ الحارس نائم)[٩٥]، و(يداي نظيفتان رغم الإغراءات)[٩٦]، و(استقالَ المديرُ لئلا تتفاقم الفضيحة)[٩٧]، وهي بهذا النقد إنما توجه عناية المتلقي بأسلوب رمزي إلى ضرورة تمثل نقيض المدلول المطروح.

المضامين السياسيّة:

اشتبك المثال النحويّ المصنوع في العصر الحديث بالأحداث السياسيّة العظمى الرّاهنة في المنطقة العربيّة خاصة على الصعيدين: النظري والعملي، فغدا رسالة فكرية سياسيّة

(٨٨) المرجع نفسه، ٥٠٣/٢.

(٨٩) القواعد الجامعة، محمد قاسم، ص١١٦.

(٩٠) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٥٠٣/٢.

(٩١) المرجع نفسه، ٥٠٣/٢.

(٩٢) المرجع نفسه، ٢٩٣/٢.

(٩٣) المرجع نفسه، ٦٨٩/٢.

(٩٤) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص١٧.

(٩٥) المرجع نفسه، ص٣٠.

(٩٦) المرجع نفسه، ص١٤٧.

(٩٧) المرجع نفسه، ص٧٩.

توعويّة موجهة تغرس في المستقبل أو تكشف له أفق المرسل ورؤاه المؤيدة أو المعارضة لآلية الحراك السياسيّ والمفاهيم السياسية السائدة على الساحة العربية، وتحرّضه على المشاركة الفاعلة في صنع المستقبل السياسي للأمة، والناقدة لبعض المسالك القمعيّة المنتهجة لتهدئة الوضع الراهن.

وعليه فقد كان للقضيّة الفلسطينية القضية الأمّ في العالم الإسلاميّ عامة والعربي خاصة حضور مكثف في الأمثلة النحوية المصنوعة التي أخلصت في رسم صورة الاحتلال الإسرائيليّ للأراضي الفلسطينيّة، وما ترتب عليه من آثار مادية ومعنوية؛ فالعدوّ المحتل ساحة نزاله ممتدّة لا يُراعى فيها أخلاقيات الحرب التي تقتضي عدم قصف المنازل بوصفها مأمنا للإنسان نحو: (قصف العدو المنازل)[٩٨]، وهو إذ يقصفها، ويقصف مدناً بأكملها نحو: (قصف العدو الخليل)[٩٩] فإنه يتعملق بآلياته الحربيّة التي تتقزم أمامها ذخيرة المجاهد الفلسطيني التي تنحصر في حجر يرشقه في وجه المحتل كما في المثال: (رشق أخي الجنود بالحجارة)[١٠٠]، ولكنه حجر سيثمر نصراً إن شاء الله كما في المثال: (أبطال الحجارة منصورون)[١٠١].

ويعرض المثال النحوي إلى العنف النفسيّ الذي يمارسه المحتل على الشعوب المحتلة من ذلّ نحو: (أذلَّ المحتلُّ الشعب)[١٠٢]، وظلم نحو: (لم يعد مستطاعاً السّكوت على الظلم)[١٠٣]، وسلبهم حقوقهم نحو: (منع المستعمر المواطنين حقهم)[١٠٤]، مما يدفعهم إلى التظاهر وإعلاء الصوت نحو: (هتف المتظاهرون)[١٠٥].

---

(٩٨) المرجع نفسه، ص٨٣.

(٩٩) المرجع نفسه، ص٢٤.

(١٠٠) المرجع نفسه، ص١٤.

(١٠١) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٠٢) المرجع نفسه، ص١٤.

(١٠٣) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٠٤) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص٢٩.

(١٠٥) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٣٩.

ويرسم المثال النحويّ صورة للمشهد السياسيّ الذي يزاوج بين التصعيد العسكري والمفاوضات كما في المثال: (التصعيد العسكري يسير جنباً إلى جنب مع التفاوض)[١٠٦].

كما يرسم صورة مؤلمة لأولئك الذين تغلبهم مصالحهم، ويوسوس لهم شيطانهم بخيانة الوطن فيكون الإعدام جزاؤهم كما في المثال: (أعدم العميل رمياً بالرصاص)[١٠٧].

ويأخذ المثال النحويّ المصنوع على العرب ضعفهم السياسي المقنّع الذي يمجّد البطولات الخاسرة إعلاميّاً كما في المثال: (هزمناهم إعلاميّاً وهزمونا في الميدان)[١٠٨]، ويعبر عن رغبة الشعوب المحتلة في السلام بمفهومه الصحيح لا الغوغائي المضبّب كما في المثال: (نريد السلام لا الخمول والاستسلام)[١٠٩].

وسلط المثال النحوي المصنوع الضوْء على الفساد السياسيّ المُعمّى في الساحة العربيّة، ويكأنه يحفز المتلقي على الصحو على واقعه، وصمّ أذنيه وفكره عن الشعارات الجوفاء التي تُرَدّدُ على مسامعه؛ فالديمقراطية حاضرة نظرياً غائبة عملياً كما في المثال: (لم ينجح النظام قطّ في إقناع الناس بديمقراطية غير موجودة)[١١٠]، و(لم يجرؤ أحدٌ على انتقاد الوزير إلا صحافياً من جريدة الحزب الحاكم)[١١١]، والحلول التي تقدّم للخروج من سلسلة المآزق السياسية شكلية مهترئة كما في المثال: (ليس هناك إلا حلول مهترئة)[١١٢]، وزمام السلطة في أيد غير أمينة نحو: (ليس في الوزارة إلا ضعيف أو مناور)[١١٣].

والحكومة المؤتمنة على مصالح الشعب، وتعنى بحلّ مشكلاته ودفعه للإمام في سُبات، فممثلو برلمانها لا يجتمعون إلا مرّة واحدة في السنة (انقضى الموسم البرلماني ولما تنعقد

(١٠٦) المرجع نفسه، ص١٠٦.

(١٠٧) المرجع نفسه، ص١٠٦.

(١٠٨) المرجع نفسه، ص١٥٣.

(١٠٩) النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ٤٧٧/٢.

(١١٠) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٩٧.

(١١١) المرجع نفسه، ص١١٥.

(١١٢) المرجع نفسه، ص١١٦.

(١١٣) المرجع نفسه، ص١١٦.

غير جلسة واحدة)[١١٤]، وهي حكومة غير جادّة في طروحاتها أو مبادراتها لذا تراها تنزلق في الأزمات (لو أخذت الحكومة زمام المبادرة لتجنبت هذه الأزمة)[١١٥]، ويبدو انكسارها وانهزامها طبيعياً لأنها استمرأت التشكيل السريع والحل السّريع لأعضائها كما في المثال: (لا تعجب إذا رأيت الحكومة قد استقالت غداً)[١١٦]، ولأنها تغفل عن القيادة الحكيمة لأمنها في مساحات فرحها كما يبرز المثال: (وقع الانفجار في الوقت الذي كانت تستعدّ فيه المدينة للأولمبياد)[١١٧].

ويبرز المثال النحوي المصنوع أهمية الوضع الخاص للحاكم في الاستقرار السياسي الدّولي الأمر الذي يدفع بعض الجهات إلى تقصّد إشاعة ضعفه لإثارة الفتن والقلاقل نحو: (يشاع أن الرئيس مريض)[١١٨]، أو لبثّ العزيمة في نفوس نحو: (شارك الرئيس المتظاهرين)[١١٩].

القيم الوطنيّة:

علا الحسّ الوطنيّ في المثال النحويّ المصنوع؛ فألحّ على الانتماء العام للوطن نحو: (العاقل شديد الحب لوطنه)[١٢٠]، وأكد حماية أبنائه له وافتداءهم إياه بالرّوح والجسد نحو: (وهبت لوطني روحي وجسدي)[١٢١]، ووفاءهم له نحو: (لم أكن لأرضى خيانة الوطن)[١٢٢]، وتوريثهم مجده للأبناء نحو: (بلادنا لنا ولبنينا من بعدنا)[١٢٣].

---

(١١٤) المرجع نفسه، ص١١٧.

(١١٥) المرجع نفسه، ص١٣١.

(١١٦) المرجع نفسه، ص١٢٦.

(١١٧) المرجع نفسه، ص١٦٦.

(١١٨) المرجع نفسه، ص١٨١.

(١١٩) المرجع نفسه، ص٣٩.

(١٢٠) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٧٠.

(١٢١) قواعد العرب، أنطون البستاني، ١٢١/٣.

(١٢٢) المرجع نفسه، ١٢/٢.

(١٢٣) المرجع نفسه، ١٢٠/٣.

وتعلو في المثال النحوي المصنوع انتماءات وطنية إقليمية قطريّة تكشف قصديّة المرسل في ترويج بلده، ففي كتاب (النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين يتعرف المتلقي في ضوء قراءته أمثلته المصنوعة على مصر في سياقاتها المختلفة؛ فالنيل هبة مصر، وعليه يقوم الكثير من اقتصادها، وفي ضوء هذه الحقيقة تكثر الأمثلة التي تتحدث عن هذا النهر التاريخي العظيم وأهميته لأهل مصر، ولا سيما فيما يتعلق بالاقتصاد الزراعي، نحو: (أنى يكون النيل جارياً تخصب الأرض)[١٢٤]، و(نعم مصدر الخصب النيل)[١٢٥] و(لولا النيل لكانت بلادنا قفراً)[١٢٦].

ومصر قاطبة للسياحة نحو: (مصر مهبط السياح)[١٢٧] لما تتمتع به من مناخ جاذب للسياح كما في المثال: (حبذا جوّ مصر)[١٢٨] إنْ في الصيف نحو: (الإسكندرية نِعْمَ المصيف)[١٢٩]، أو في الشتاء نحو: (يطيب الشتاء في أسوان)[١٣٠]، ولما يحتشد فيها من آثار عظيمة كمنارة الإسكندرية (هذه منارة الإسكندرية)[١٣١]، والأهرامات نحو: (شاهد السائحون الهرم)[١٣٢]، و(نعم شاهدة على مجد مصر الأهرام)[١٣٣].

ومصر تزدان بزراعة القطن في الربيع نحو: (متى يأتِ الربيع يُزرعِ القطن)[١٣٤] والاتجار به، وقطنها متميز ينافس في الأسواق العالمية نحو: (ما من أرض أجود فيها

(١٢٤) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٤٦.

(١٢٥) المرجع نفسه، ص٥٧.

(١٢٦) المرجع نفسه، ص٧٧.

(١٢٧) المرجع نفسه، ص١٢١.

(١٢٨) المرجع نفسه، ص٥٧.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص٥٨.

(١٣٠) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٣١) المرجع نفسه، ص٧١.

(١٣٢) المرجع نفسه، ص١٥.

(١٣٣) المرجع نفسه، ص٥٨.

(١٣٤) المرجع نفسه، ص٤٦.

القطنُ منه في أرض مصر)[١٣٥]، و(قطن الإقليم الجنوبي له المقام الأول)[١٣٦].

وتتحدث الأمثلة عن تاريخية مصر التي فتحت زمن عمر بن الخطاب (فتحت مصر في عهد عمر بن الخطاب)[١٣٧]، وعن طول نيلها مقارنة مع النهر التاريخي الفرات (النيل أطول من الفرات)[١٣٨].

وتقف الأمثلة على بعض السلبيات التي تعاني منها مصر كشحّها في المصانع مثلاً (تحتاج مصر إلى مصانع)[١٣٩]، وكزيادة عدد سكانها ولا سيما في منطقة الإقليم الجنوبيّ[١٤٠].

وفي كتاب (قواعد العرب) لأنطون البستاني تبرز صورة لبنان الوطن والمواطن، فعلى صعيد الوطن ينعم لبنان بآثاره وبقلاعه وبأرْزِه ومناخه كما تشير الأمثلة: (في لبنان آثار عجيبة)[١٤١]، و(في بعلبك قلعة مدهشة)[١٤٢]، و(أنعم بأرز أخضر ريان في بلاد طيبة المناخ عذبة المياه)[١٤٣].

وعلى صعيد المواطن تبرز الأمثلةُ صورة اللبناني الحرّ المستقل الطموح نحو: (يعيش اللبناني حراً مستقلاً)[١٤٤] و(إن اللبناني طموح)[١٤٥].

ولا ينفك البعد الوطنيّ عن البعد القومي لذا حرص المثال النحوي المصنوع على

---

(١٣٥) المرجع نفسه، ص١١٤.

(١٣٦) المرجع نفسه، ص٣٠.

(١٣٧) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(١٣٨) المرجع نفسه، ص١١٤.

(١٣٩) المرجع نفسه، ص١٩٤.

(١٤٠) المرجع نفسه، ص٣٠.

(١٤١) قواعد العرب، أنطون البستاني، ٧٨/٣.

(١٤٢) المرجع نفسه، ٧٨/٣.

(١٤٣) المرجع نفسه، ٧٩/٣.

(١٤٤) المرجع نفسه، ١١٣/٢.

(١٤٥) المرجع نفسه، ١٣٢/٣.

إبراز الكثير من الصفات الطيبة التي تتمركز في الشخصيّة العربيّة؛ كالذكاء والنبل والعفة والشرف والشجاعة والانتماء للوطن وسعيهم نحو الوحدة كما في الأمثلة: (العربيّ أذكى رجل، والعرب أنبل رجال، فهم أعفّ من غيرهم)[١٤٦]، و(العرب رجال أذكياء شرفاء)[١٤٧]، و(العربيّ كالأسد ليس كمثله أحد)[١٤٨]، و(ما أشدّ حبّ العربيّ لوطنه)[١٤٩]، و(العرب أمة واحدة)[١٥٠].

المعلم والتلميذ:

وقف المثال النحوي المصنوع على جدليّة العلاقة بين المعلم والتلميذ/ الأستاذ والطالب مؤكداً الحميمية التي تتجاذبهما، وخروجهما من دائرة السلطويّة القمعيّة التي كانت متبعة في النظام التربوي الماضي.

فقد حلّ محلّ المثال: (ضرب المدرس الطالب) - وإن كان ما يزال يتردّد في بعض الكتب وعلى لسان بعض المعلمين- أمثلة كثيرة تعزّز دَوْر المعلم في دفع العملية التربويّة إلى الأمام، وهو دور لا يتوقف على ملء المساحات الفارغة من عقل الطالب بالعلم والمعرفة وإنما يمتد ليشمل دوره في التّعزيز الإيجابيّ للطالب المُجِدّ نحو: (منح المدرّس الفائز جائزة)[١٥١]، و(المدرس يشكرك)[١٥٢].

كما يمتد ليشمل دوره الإنساني الأبويّ الذي يحتّم عليه إغناء الطالب بالكلام النّافع المفيد نحو: (كلّمني أستاذي كلاماً نافعاً)[١٥٣].

---

(١٤٦) المرجع نفسه، ٧٨/٣.

(١٤٧) المرجع نفسه، ٨١/٣.

(١٤٨) المرجع نفسه، ١٢٢/٣٢.

(١٤٩) المرجع نفسه، ١٢١/٣.

(١٥٠) النحو الميسر، فرت علي حسين، ص٧٢.

(١٥١) المرجع نفسه، ص٢٩.

(١٥٢) المرجع نفسه، ص٨١.

(١٥٣) النحو الكافي، أيمن عبد الغني، ٣٩٢/١.

ومن هنا فقد بات من الطبيعي أن تحشد الآن في الكتب النحوية أمثلة ترسم صورة الأبوة والصداقة بين المعلم والتلميذ نحو (كأن المعلمين آباء)[١٥٤]، و(كأن الطالب وأستاذه صديقان)[١٥٥]، وأمثلة تتوج الشكر للمعلمين على جهودهم نحو: (كان النجاح حليفي فللمعلم الشكر من قبل ومن بعد)[١٥٦]، وأمثلة تجعل الآباء والمعلمين في ثنائية حميمة تلزم الطالب طاعتهما واحترامهما نحو (أطِعْ والديْك ومعلّميْك)[١٥٧]، و(لا تقصّر في احترام أبويك وأستاذيك وكلِّ ذي فضل)[١٥٨].

كما دعَت الأمثلة المعلم إلى التحلّي بأخلاق رفيعة، ومثل عُليا، وقيم فضلى لأنّ التلميذ صورة معلمه كما في المثال: (كيفما يكن المعلم يكن تلاميذه)[١٥٩].

الحث على العِلْم:

وحث المثال النحويّ المصنوع على العلم على مستوى الفرد نحو: (العِلْم ينفع صاحبه)[١٦٠]، وعلى مستوى الجماعة، ورأى أنّ رفعة الأمّة وسموّها وخلاصها من الجهل إنما يكون على يد ذوي الفضل من علمائها نحو: (يصنع العلماء حضارة الأمّة ويعوّق الجهّال تقدّمها)[١٦١]، و(العلماء يصنعون عقل الأمّة)[١٦٢].

ودعا أولي الأمر إلى رعاية العلماء ليخلصوا في رسالاتهم كما في المثال (الأمّة الواعية تهتمّ بعلمائها ليؤدوا رسالتهم لها بإخلاص)[١٦٣].

---

(١٥٤) المرجع نفسه، ٣٣٣/١.

(١٥٥) المرجع نفسه، ٣١٧/١.

(١٥٦) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص١٧.

(١٥٧) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٥٨) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٥٩) المرجع نفسه، ص٤٦

(١٦٠) النحو الكافي، أمين أمين عبد الغني، ٦٤٥/٢.

(١٦١) النحو المصفى، مصطفى عيد، ص١٨.

(١٦٢) المرجع نفسه، ص٧٩.

(١٦٣) المرجع نفسه، ص٧٩.

المـرأة:

مع أن العصر الحديث يشهد تصفيقاً حارّاً منصفاً إلى حد كبير لجهود المرأة في مجالات الحياة المختلفة إلا أنّ صورة المرأة في بعض الكتب النحوية ما تزال سلبيّة.

ففي الأمثلة النحويّة تبرز صورة المرأة الجدلة نحو: (اتركْن الجدال)[١٦٤] أو البخيلة نحو: (كن مقدّرات ولا تكنّ مقترات)[١٦٥]، والتي تتقصّد الغواية في ملابسها ولا تراعي حرمة المكان نحو: (رأيت امرأة في حارتنا مثل عارضات الأزياء)[١٦٦]، والساذجة في طروحاتها نحو: (ليت اللواتي أضربن طالبن بما هو معقول)[١٦٧]، والمزدوجة الرُّؤى مخطئة الوعي الديني نحو (تزوجت الراقصة المرحومة تسع عشرة مرّة لأنها كانت تأبى الحرام)[١٦٨].

وعلى الصعيد الأسريّ ما يزال المثال النحويّ يكرّر مشهد الزّوجة الثرثارة المزعجة نحو: (زوجته مزعجة)[١٦٩]، والنزقة التي تتعدّى على حقوق زوجها نحو: (عاد إلى بيته ليجد زوجته قد رمت ملابسه)[١٧٠]، والتي جفتها نزعة الأمومة والحنان نحو: (ربّ أب أحنّ من أم)[١٧١]، و(لعل الأب أحياناً أحنّ من الأم)[١٧٢].

الصحّة:

وجّه المثال النحويّ المصنوع المتلقي وجهة صحيّة توعويّة تركزت حول مضامين عامة وخاصة، منها أخلاقيات تناول الطعام التي تقتضي الاعتدال والاقتصاد في الأكل حرصاً

(١٦٤) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٣.

(١٦٥) المرجع نفسه، ص٧

(١٦٦) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٩٠.

(١٦٧) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(١٦٨) المرجع نفسه، ص٩١.

(١٦٩) المرجع نفسه، ص١٦.

(١٧٠)المرجع نفسه، ص٨٢.

(١٧١) المرجع نفسه، ص٦٨.

(١٧٢) المرجع نفسه، ص٦٨.

على سلامة الإنسان نحو: (من يأكل كثيراً يتخم ويمرض)[١٧٣]، و(لا تفرط في الطعام تصلح معدتك)[١٧٤].

ومنها الرعاية البدنية، فقد حفز المثال النحويّ المصنوع قارئه على ممارسة الرياضات المختلفة كركوب الخيل مثلاً ليبعث في الجسم نشاطاً وحيويّة نحو: (إن تركبوا الخيل تقوَ أبدانكم ويزيد نشاطكم)[١٧٥].

كما لفت الأنظار إلى الأثر السّلبي لتكنولوجيا السّيارات التي قللت من ممارسة رياضة المشي وزادت من نسبة الإصابة بأمراض القلب والشرايين نحو: (بعْت السيارة حتى لا أصاب بجلطة من قلة المشي)[١٧٦].

ومنها الرّعاية السّنية التي تتعلق بحماية الأسنان نحو: (نظّف أسنانك قبل النوم وبعده)[١٧٧]، و(من يأكل طعاماً حاراً ويشرب ماءً بارداً تفسد أسنانه)[١٧٨].

ومنها الإرشادات والنصائح الوقائيّة والدوائية نحو: (طعّمناهم خشية انتشار الوباء)[١٧٩]، و(لا تخرج في البرد)[١٨٠]، و(من يفرط في السهر يضعف ويُسرع إليه الهرم)[١٨١]، و(إهمال المريض الدواء معوق للشفاء)[١٨٢]، و(فتحت النوافذ كلها ليتجدد الهواء)[١٨٣]، و(خُضّ الزّجاجة قبل الاستعمال)[١٨٤].

---

(١٧٣) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٢٨.

(١٧٤) المرجع نفسه، ص٤٢.

(١٧٥) المرجع نفسه، ص٣٠.

(١٧٦) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص١٦.

(١٧٧) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص١٦.

(١٧٨) المرجع نفسه، ص٣٠.

(١٧٩) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٨٨.

(١٨٠) المرجع نفسه، ص١٢٩.

(١٨١) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٤٢.

(١٨٢) النحو الكافي، أمين أمين عبد الغني، ٥٧٨/٢.

(١٨٣) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص٣١.

(١٨٤) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص١٢٤.

المعارف العامة:

اهتم المثال النحوي المصنوع بتشكيل أفق معرفيّ عام لقارئه في مجالات مختلفة إن دينية أو أدبيّة أو لغوية أو تاريخية أو سياسيّة أو علميّة.

ففي المجال الدّيني قدّم المثال النحويّ المصنوع بعض الحقائق الدينيّة في تاريخنا الإسلامي نحو: (الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء)[١٨٥]، و(المسيحُ عيسى رسولُ الله)[١٨٦]، و(الإمام مالكٌ أحدُ الفقهاء الكبار)[١٨٧]، و(الذبيحُ إسماعيل أحدُ الرّسل)[١٨٨] و(أرسِلَ موسى إلى بني إسرائيل)[١٨٩]، و(أنزل اللهُ الإنجيل على عيسى)[١٩٠]، و(أليس موسى رسولاً لليهود؟)[١٩١]، و(أليس الإيمان بكل الرسل من أركان الإيمان؟)[١٩٢].

وفي المجال الأدبي واللغوي عني بنسبة بعض الكتب أو العلوم إلى أصحابها نحو: (من أئمة النحو سيبويه)[١٩٣]، و(أولُ ما صُنِّفَ في النحو كتابُ سيبويه)[١٩٤]، و(عبد القاهر الجرجاني أولُ مؤلِّفٍ في البلاغة)[١٩٥]، و(أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي شاعرٌ عظيم)[١٩٦].

---

(١٨٥) النحو الميسر، فرج علي حسين، ص١٤٩.

(١٨٦) المرجع نفسه، ص١٤٩.

(١٨٧) المرجع نفسه، ص١٤٩.

(١٨٨) المرجع نفسه، ص١٤٩.

(١٨٩) المرجع نفسه، ص١٦٠.

(١٩٠) المرجع نفسه، ص١٦٠.

(١٩١) المرجع نفسه، ص٢٢٢.

(١٩٢) المرجع نفسه، ص٢٢٢.

(١٩٣) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص١٢.

(١٩٤) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(١٩٥) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(١٩٦) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٢٥٨.

وفي المجال التاريخي والسياسي عني بتسجيل أبرز الأحداث العالميّة نحو (بدأت الحرب سنة ألف وتسعمئة وأربع عشرة)[١٩٧]، و(هاجم نابليون روسيا سنة ألف وثمانمئة واثنتي عشرة)[١٩٨]، كما عُني بالتأريخ لبعض المدن والأقوام نحو: (بنى المعتصم مدينة سرّ من رأى)[١٩٩]، و(نيوكاسل من أكبر المدن الإنجليزيّة)[٢٠٠]، و(قريش من أشهر قبائل مضر)[٢٠١].

وفي المجال العلمي قدّم الحقيقة العلميّة الصحيحة وابتعد عما فيه خلاف، أو ما هو قيد الدراسة نحو: (الشمس أكبر من الأرض)[٢٠٢]، و(الجبال أعلى من التلال)[٢٠٣]، و(النيل أطول من الفرات)[٢٠٤]، و(الطيارة أسرع من القِطار)[٢٠٥].

معالم في طرح المثال النحوي المصنوع:

لا يعدم الباحث تبيّن معالم دالّة على روابط بيْن مؤلّف الكتاب النّحويّ من جهة، وطبيعة القيم والأفكار التي يطرحها في أبعادها المختلفة من جهة أخرى لهذا غلبت على الكتب التي تفحصتها الدراسة جزئية العلاقة في طرح المثال النحويّ وفق الرّؤى الآتية التي تنبئ إلى حدّ ما عن تشكّل اتجاهات في انتقاء المثال النحويّ وصناعته وتقديمه بوصفه وسيلة تعليميّة في الأصل لكنها رسالة على نحو ما في تجاوز التحليل النحويّ لها إلى التحليل التربويّ أو الفكري.

---

(١٩٧) المرجع نفسه، ص٢٠٩.

(١٩٨) المرجع نفسه، ص٢٠٢.

(١٩٩) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، ص١٧٥.

(٢٠٠) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(٢٠١) المرجع نفسه، ص١٩٤.

(٢٠٢) المرجع نفسه، ص١١١.

(٢٠٣) المرجع نفسه، ص١١١.

(٢٠٤) المرجع نفسه، ص١١١.

(٢٠٥) المرجع نفسه، ص١١١.

فقد وجهت بعض الكتب أمثلتها النّحوية المصنوعة وجهة قيميّة محدّدة لم تراوح مكانها في غالب الأحيان، فإذا كان قد غلب على كتاب (النحو الكافي) لأيمن أمين عبد الغني المنحى القيميّ الدينيّ، فقد غلب على كتاب (قواعد اللغة العربيّة) لعارف علي العجاري المنحى النقديّ السياسي، وإذا كان قد غلب على كتاب (قواعد العرب) لأنطون البستاني البُعد القومي الوطني، فقد غلب على كتاب (النحو المصفى) لمحمد عيد البُعد الإنساني لعلاقة الأستاذ بالتلميذ وهكذا.

وهذا يعني أنّ في المثال النحويّ المصنوع توجيها فكريّا من النحويّ الذي يصوغُه، فإذا كان قد تحرّر من سلطة الفعل (ضرب) و(سرق) والأسماء (زيد) و(عمرو) و(زينب) و(فاطمة) والجملة (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) وغيرها فقد خضع لسلطة فكر صانع المثال وأيدولوجيته التي إنْ راقت لبعض المتلقين فإنها لا تروق لهم جميعاً.

ومثل هذه الجبرية لا يكاد مطالع الكتاب النحويّ يتحرّر فيها إلا في الكتب التعليميّة المنهجيّة إن على المستوى المدرسيّ أو الجامعيّ ككتاب (النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين الذي نوّع في القيم التي طرحها حدّاً جعل القراءة في الكتاب كالنزهة في البستان.

وقد يعزي تنوّع القيم في الأمثلة النحويّة المصنوعة في الكتب المنهجية إلى تعهّد غير واحد بصناعتها، مما يجعل انجذاب واحد إلى طرح فكريّ بعينه بتوازن مع انجذاب الثاني إلى فكر ما بعينه وهكذا.

النقد السلبي:

إذ عنيت بعض الكتب النحويّة بنقد الواقع نقداً سلبيّاً، فصاغ مؤلفوها أمثلة تبصرّ المتلقّي بمشكلات المجتمع، وعيوب الناس فيه، وكثرة الخطأ والزّلل، والتجاوز على أعراف السّلامة المجتمعيّة كما هو الحال في كتاب (قواعد اللغة العربية) لعارف علي الحجاوي الذي ألحّ في أمثلته على إبراز الزّوايا المعتمة في أنظمة السّلطة العربيّة خاصّة وفي المسالك البشريّة الخاصة عامّة، وكأنّ المثال النحويّ المصنوع يفقد مصداقيته وواقعيته إنْ عزّز القيم الإيجابيّة أو راوغ في التعبير عن القيم السلبيّة في المجتمع.

فماذا يضير المؤلف لو مثّل على أسلوب (إنّ وأخواتها) بالمثال: (إنّ الإصلاح يكسبنا المصداقية) بدلاً من المثال: (إنّ الفساد يفقدنا المصداقيّة)[٢٠٦].

وماذا لو قال في التمثيل على الضمير المستتر: (اكتب مقالاً عن الإصلاح السياسي/ الاجتماعي...) بدلاً من المثال: (اكتب مقالاً عن الفساد)[٢٠٧]؟

وماذا لو مثل على أسلوب الشرط بالمثال: (أينما تذهب فرجال الشرطة يرحبون بمساعدتك) بدلاً من المثال: (أينما تذهب فالمخابرات وراءك)[٢٠٨]؟

إنّ المعايير التربوية الحديثة توجه الأنظار اليوم إلى غرْس القيم الفضْلى وتعزيزها في النفوس حتى إذا ما أشعل فتيل القيم السلبيّة وجدت النفس تتصدّى لها من غير صدام أليم.

الدّعاية الفكريّة:

إذ أصبح المثال النحويّ المصنوع عنواناً دالاً على طُوية صاحبه الذي صاغه وانتقاه في فكره ومذهبه ورؤيته السياسيّة.

وهذا المعلم ليس إيجابيّاً بالضرورة، كما أنه ليس سلبياً لأنّ الفكر في حاصل الأمر من أهم الموجّهات التي توجّه الإنسان في كلامه، فتفسح له في بيانه، أو تمسك عليه في لسانه.

وللفكر مظهران؛ الأوّل يتمثل في التلاقي مع الرّؤى العامّة للأمّة مثل التقاء أصحاب المذاهب والاتجاهات والفرق من المسلمين في رؤية عامة للإسلام، فيكون النّهل منها طرحاً لما هو عامّ موحّد بيْن المسلمين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم. والثاني هو مظهر من مظاهر الخصوصيّة التي لا تتلاقى مع سائر المذاهب والاتجاهات، فاعتبار الإضافة إلى ياء المتكلم عند بعض النحاة حالة وسط بين البناء والإعراب يعكس في الحقيقة قوْل المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين، وهو قوْل لا يجمع عليه المسلمون.

---

(٢٠٦) قواعد اللغة العربية، عارف الحجاوي، ص٢٢٣.

(٢٠٧) المرجع نفسه، ص١٤٩.

(٢٠٨) المرجع نفسه، ص١٣١.

والمألوف في الممارسة التاريخيّة للنحو العربيّ خفوت صوت الأفكار الجزئيّة الفكريّة سواء في صناعة المثال أو اختياره أو تحليله أو تقعيده، فلا يكاد القارئ باحثاً كان أو طالباً يتبين أنّ سيبويه سنّي، والرضيّ الأستراباذي شيعّي، وأبا علي الفارسيّ معتزليّ، وعبدالقاهر الجرجاني متكلّم أشعريّ وفلاناً حنفيّ أو شافعيّ أو مالكي أو حنبليّ أو ...

وفي الختام؛ فإنَّ فلسفة اختيار المثال المصنوع في تاريخ النحو العربيّ، تقوم على أنَّ هذا المثال وسيلةٌ تعليميّة ذات أبعادٍ فكريّة وسياسيّة وثقافيّة ومعرفيّة وعلميّة واجتماعيّة، لهذا كان في الممارسة التاريخيّة للعمل النحويّ صورة لمجتمعه الذي قيل فيه، فصدرَ عنه النحويّ في صياغته، لهذا حريٌّ بنا الآن أن نتخيرّ أمثلةً تربويّة تمثلُ زماننا وعاداتنا وقيمنا وتُتوئم بين القديم و الحديث، وقبل كل ذلك تمثل فكرنا الإسلاميّ الجامع الأصيل والمعاصر.

المصادر والمراجع:

- استخدام الرسول - ﷺ - الوسائل التعليمية، حسن بن علي البشاري، كتاب الأمة، ط١، عدد ٧٧، سنة ٢٠، قطر، ٢٠٠٠.

- أصول التفكير النحويّ، علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبيّة، ١٩٧٣.

- أصول النحّو العربيّ، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، ٢٠٠٠.

- البسيط في شرح الجمل، ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد القرشي، ت ٦٨٨هـ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.

- تأملات في الدّرس اللغويّ (مسألة الصرف والأصوات)، جعفر عبابنة، مجلة أفكار، عدد ٧٠، ١٩٧٤.

- توجهات الدرس النحّوي في ضوء علم اللغة، فخر الدين قباوة، ندوة النحو والصرف، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني، سوريا، ١٩٩٤.

- تيسير النحو نحو فهم مبسط لقواعد اللغة العربيّة، سعيد كريم الفقي، ط١، دار اليقين، ٢٠٠١.

- حركة تجديد النحّو وتيسيره في العصر الحديث دراسة تحليليّة تقويميّة، إبراهيم عمر زبيدة، مراجعة بشير زقلام ومحمد القماطي/ ط١، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيريّة العربيّة الليبيّة، ٢٠٠٤.

- رسائل الجاحظ، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٩٧٩.

- رؤى لسانيّة في نظرية النحو العربي، حسن الملخ، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٧.

- علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري، الشركة المصريّة العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، محمد بن الطيّب الفاسيّ، تحقيق: محمود يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث، دُبي، ط ١، ٢٠٠٠م.

- قضايا لغويّة معاصرة، ممدوح خسارة، ط١، الوطنية الجديدة، ٢٠٠٣.

- القواعد الجامعة صرفاً ونحواً وأساليب، محمد أحمد قاسم/ ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٢.

- قواعد العرب (أحدث سلسلة حسب المنهج الجديد، أنطون مسعود البستاني)، مراجعة العلامة عبد الله العلايلي، ط٢، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣.

- قواعد اللغة العربيّة شرح شامل مع أمثلة، عارف أحمد الحجاوي، ط١، دار الشروق، ٢٠٠١.

- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

- اللغة العربيّة، خالد الزواوي، ط١، مؤسسة حورس الدولية، مؤسسة طيبة للنشر، ٢٠٠٢.

- اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، عيسى برهومة، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٢.

- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، ط٢، دار المعارف، مصر.
- اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتيّة، ط١، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٥.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٦.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٦.
- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النحو المصفّى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٩.
- النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني، مراجعة رمضان عبد التواب وآخرين، ط٣، دار ابن خلدون، ٢٠٠٢.
- النحو الميسّر وتدريبات على الإعراب، فرج علي حسين، ط١، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠٠.
- النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- نظرات في منهج تدريس المادة النحوية في المراحل الجامعيّة، إسماعيل عمايرة، المجلة الثقافية، عدد ٤١، ١٩٩٧.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، دار البحوث العلميّة، الكويت، ١٩٨٠.

Abstract

The Composed Grammatical Example: Its Grammatical Philosophy and Educational Pimensions.

Dr. Suha Fathi Na'ajah

This research stems from the question that the composed grammatical example presents one aspect of the problems of teaching grammar, while at the same time it offers a solution for the problem. Since early times, grammarians composed some examples which seem suitable for their time but they may not be appropriate for our time. Such variations may be seen in the composed grammar examples of sebawiyyah about concubines, slavs and other examples which may be irrelevant to students today.

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

EDITOR IN-CHIEF
Dr. Ahmed Hassani

EDITORIAL BOARD
Dr. Asma Ahmed Alowais
Dr. Majid Abdulsalam
Dr. Al-Rifai Abdel Hafiz
Dr. Cherif Mihoubi

ISSUE NO. 36
Dhu'l-hijja, 1429H - December 2008CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

United Arab Emirates
Dubai

ISSN 1607-209X

ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE MAGAZINE

Academic Refereed Journal

ISSUE NO. 36
Dhu'l-hijja, 1429H - December 2008CE
E-mail: iascm@emirates.net.ae